"التَمهــن فى التعليــم"

أعـــــداد

أ. **إيناس إبراهيم الخاليدى**

معلمة اللغة العربية بمدرسة عراد الابتدائية للبنات

مملكة البحرين

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور

المجلد السابع– العدد الرابع – الجزء الأول – لسنة ٢٠١٥

Doi : 10.12816/0041727

" التمهن فى التعليم"

أ.إيناس إبراهيم الخاليدى

لا شك أن للتمهن دور كبير في إعداد المعلم ورفع كفاءته، ومسايرة للتغيرات المتسارعة من حولنا، وكما قال وزير التربية والتعليم في كلمته: "إن التجديد في التعليم (نظما ومناهج وتدريبا ممارسات) بات حاجة ماسة لا مفر منها، وذلك لأن العالم من حولنا يتغير بشكل مذهل، وحياتنا الاجتماعية والاقتصادية تتطور بإيقاع سريع، ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية تتغير عواملها وآلياتها ومتطلباتها، ولذلك فليس من المقبول أن نظل بمنآى عن التطوير والتجديد في المجالات التربوية كافة." (دليل خطة البرامج التدريبية والتمهينية ، ٢٠١٣) .

فضلا عن أن التدريب له أثر على شخصية المعلم إذ تزيد دافعية المعلم نحو مهنته، وينعكس ذلك على أدائه، فيساهم في فاعلية تحقق التعلم لدى المتعلمين، لذا فإن "تمهين التعليم يسهم في تجويد تفاعل المعلم مع عناصر المنظومة التعليمية، ويكون أداء المعلم وتفكيره وأساليب تنفيذه للمنهج وطرائق تدريسه محصلة للتفاعل بين مهاراته وجوانب شخصيته والبيئة التعليمية التي يوجد فيها وبين ما يشارك فيه من برامج تنمية مهنية بصورة دائمة. لذلك فإن النمو المهني للمعلم يمثل اللبنات الأساسية لتجويد تفاعله مع عناصر المنظومة التعليمية على نحو جيد (البشير، د.ت).

وقد يسعى كل معلم بحسب جهده لتنمية ذاته مهنيًّا وشخصيًّا، مما يعود بالإيجاب على مسار العملية التعليمية؛ إلا أن الجهات المسؤولة على المستوى العالمي تنبهت لذلك ، فرأت أن تمهين المعلم ضرورة ،"؛ لأن المعلم غير الكفء يشكل خطراً على حياة الأفراد بشكل خاص، والدول بشكل عام، بل إن خطره أكبر من الطبيب؛ فالطبيب قد يخطئ في شخص بينما المعلم عندما يخطئ فهو يخطئ في أمة." (حاجي، ١٤٣٥هـ)، نعم لقد بات التمهن ضرورة لا غنى عنها لأي معلم ليواكب ما يستجد في الساحة التربوية ، فيتعرف على الجديد من

أساليب التدريس الفاعلة، إذ أن لكل جيل أساليب تتواءم وطبيعتهم، فأذكر في بداية حياتي الوظيفية، انبثقت تجربة التعلم الإلكتروني متمثلة في مشروع جلالة الملك، وتعالت أصوات الرافضين لهذه التجربة كونها عبء إضافي، أما اليوم أصبح التعلم الإلكتروني جزءًا أساسيًّا من العملية التعليمية، وبات كل معلم يسعى لتطوير مهاراته في التقنيات الحديثة، كالسبورة التفاعلية والكاميرا الوثائقية ..... وصولا إلى أدوات التمكين الرقمي.

فضلا عن حاجته للتمهن في المادة العلمية وخاصة اللغة العربية والرياضيات؛ إذ أن عدم الإلمام بالمادة العلمية من شأنه أن يزعزع الثقة في نفس المعلم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن أن يتلقى المتعلم مادة خاطئة أو ضعيفة ، فتكون أساسياته ضعيفة ، ونحن بحاجة للقوة في كل المجالات وخاصة المجال المعرفي .

ولا يخفى علينا كتربوين أهمية أساليب التقويم، سابقًا كان الهدف من التقويم إصدار حكم على التلميذ الذي أتقن والذي لم يتقن بمعنى ناجح أو راسب، أما في عصرنا الحالي فإن للتقويم أهداف أعمق، فالتقويم يهدف "إنتاج تعلم عالي الجودة، كما أن التوجه الراهن تربويا نحو تطبيق اتجاهات حديثة في استراتيجيات التقويم وأدواته من أجل ملاحظة التعليم وتحسينه ؛ للحصول على مؤشرات أفضل لقياس مدى تعلم الطالب لينخرط فيها المتعلمون والمعلمون معا إذا ما أريد للتقويم أن يحسن الجودة؛ للوصول إلى هدف مشترك وهو تحسين التعلم والتعليم" (دعمس، ٢٠٠٧) وفي رأيي أذهب إلى ما ذهب إليه الكاتب إذ أن التقويم سابقًا يستهدف المتعلم فقط، لذا فإن المعلم لديه أدوات محدودة، ويرجع كل العقبات التي تواجه نجاح العملية التعليمية للطالب نفسه لذا رأينا الكثير من الممارسات الخاطئة التي ارتكبها المربون سابقا، ومنها على سبيل المثال إتباع أسلوب القصاص كوسيلة لتعلم التلميذ عندما يخفق في التقويم، أما الآن فأصبح التقويم

يخص المعلم والمتعلم، بل والمؤسسة التعليمية نفسها، والمجتمع، فقد يشترك ولي الأمر في التقويم، وتنوعت أساليب التقويم وأدواته حتى المقوم أصبح التلميذ يقوم ذاته، أو يقوَّم زميله ... وغيرها من وسائل التقويم وأدواته .

ولا أدل من ذلك التأمل Reflection وهي وسيلة من وسائل التقويم، إذ يستهدف المعلم والمتعلم على حد السواء إذ إن المعلم يقيم أدائه ، كذلك يقيم مدى تحقق التعلم لدى المتعلمين، أما عندما نطلب من المتعلم التأمل في الدرس، فإننا نوجهه لتحليل الدرس وإدراك استيعابه له من خلال هذه الوسيلة.

إذن فالتمهن يسلح المعلم بمهارات التعلم والتعليم واتخاذ القرار، وهذه المحاور الثلاث لها تأثير إيجابي في تحصيل المتعلمين وتوجيه سلوكهم نحو المادة.

التعلم : المعلم الذي لديه قوة في المادة العلمية، يكون تدريسه نابع من حب لهذه المادة فيبذل جهود مبدعة ومتميزة، وهذا ينعكس بدوره على المتعلمين، إذ إن المعلم يمدهم بطاقة إيجابية، يستشعرونها كلما دخل عليهم الصف، وهذا من شأنه أن يجعلهم يحبوا المادة ويقبلوا عليها، وربما يزيد تحصيلهم في هذه المادة دون غيرها .

التعليم: على الرغم من أن المكتبة التربوية تعج بالكثير من الأنشطة والإستراتيجيات التي تكاد لا تحصى، وأصبحت محط تنافس لدى التربويين، فكل يوم يشهد ولادة إستراتيجية أو نظرية أو أسلوب من أسلوب من أساليب التدريس إلا أن تدريب المعلم عليها وجعلها وسيلة لنقل المادة العلمية يعد جانب لا يمكن إغفاله، وإلا فستكون عالة على كاهل المعلم يطبقها إرضاءً للمسؤولين، ويكون بذلك أقرب للتنظير والافتعال والبهرجة الشكلية فالهدف من ابتداع طرائق التدريس هو رفع مستوى الإتقان أو تعميق المعرفة عند المتعلم بل في الأساس مساعدة التلاميذ الذين لم يتمكنوا من التحصيل المعرفي بالأساليب المجردة، ممن ليس لديهم قدرة على استيعاب المادة في تسلسلها المنطقي وعبر لغتها الرمزية الأصلية، خاصة في المراحل التأسيسة للتعلم .

اتخاذ القرار: وهي مهارة قيادية ، ويعرف Kelly And Lazer "القيادة على أنها عملية التأثير على نشاط مجموعة منظمة في مهمة تحديدها للأهداف وتحقيقها لها " وقد وجدت إن هذا التعريف يحدد دور المعلم ويرسمه، لذا فالمعلم الذي لديه قدرات قيادية يتمكن من إدارة صفه وتحقيق أهدافه، وكذلك يعطيه نظرة عميقة في مدى جودة المنتج الذي قدمه، ومدى جودة المخرجات في كل خاتمة يختم بها درسه، ويعد اتخاذ القرار من أبرز المهارات القيادية التي يوجه بها المعلم الموقف التعليمي، فهو يتخذ عدة قرارات، فيقرر : متى يسأل ؟ ومتى يوجه ؟ وكيف يقوم؟ وكيف يواجه المواقف الطارئة ... وغيرها من الأمور التي قد تغير مسار الدرس نظرًا لقرار اتخذه المدرس وهذا القرار إما أن يصب في مصلحة المتعلمين وهذا ما نرجوه ونستهدفه، أو أن يتعارض مع مصلحتهم، ويؤثر سلبًا عليهم ،إذا ما كان المعلم مفتقدًا لهذه المهارة الفاعلة .

وختامًا أرى أنه لا بد أن نعد معلمًا مؤمنًا بأن التعليم رسالة إنسانية، ونغرس هذه القيمة ونعززها؛ فمهما كانت الوسائل والأساليب الحديثة ستتقادم مع الزمن، وتكون تقليدية، لكن المعلم المبدع هو من يتجدد ويرقى بالعملية التعليمية مهما كانت الوسائل التي بين يديه، فهو يدعمها بإيمانه بأنه أمام جيل لابد أن يسلحه بالمعرفة ومهارات التعلم .